وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كُلِّيَّة العلوم الإسلاميَّة
قسم علوم القرآن والتربية الإسلاميَّة
الدراسات العليا

فَصْلُ الشِّتَاءِ فِي القرآن الكَرِيمِ
والألفاظ المُتَعَلِّقَةُ بِهِ
(دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

رسالة مقدَّمة

إلى مجلس كُلِّيَّة العلوم الإسلاميَّة – جامعة ديالى، وَهِيَ جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية

تخصُّص (تفسير)

من قبل الطالبة

آيه صادق بنيان

بإشراف

أ.د شاكر محمود مهدي العزاوي

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م

الفصل التمهيدي

تحرير مفاهيم الرسالة ومصطلحاتها

المبحث الأوَّل

مفهوم الفصل لغةً واصطلاحاً

أوَّلًا: تعريف الفصل لغةً:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "(فَصَلَ) الْفَاءُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَإِبَانَتِهِ عَنْهُ. يُقَالُ: فَصَلْتُ الشَّيْءَ فَصْلًا. وَالْفَيْصَلُ: الْحَاكِمُ. وَالْفَصِيلُ: وَلَدُ النَّاقَةِ إذا افْتُصِلَ عَنْ أُمِّهِ. وَالْمِفْصَلُ: اللِّسَانُ، لأَنَّ بِهِ تُفْصَلُ الْأُمُورُ وَتُمَيَّزُ"[١].

وقال الرازي: "(الْفَصْلُ) وَاحِدُ (الْفُصُولِ)، و(فَصَلَ) الشَّيْءَ (فَانْفَصَلَ) أي قَطَعَهُ فَانْقَطَعَ وَبَابُهُ ضَرَبَ. و(فَصَلَ) مِنَ النَّاحِيَةِ خَرَجَ وَبَابُهُ جَلَسَ. وَفَصَلَ الرَّضِيعَ عَنْ أُمِّهِ يَفْصِلُهُ بِالْكَسْرِ (فِصَالًا) و(افْتَصَلَهُ) أي فَطَمَهُ. و(فَاصَلَ) شَرِيكَهُ"[٢].

وجاء في لسان العرب: "الفَصْل الحاجِز بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، فَصَلَ بَيْنَهُمَا يَفْصِل فَصْلًا فانْفَصَلَ، وفَصَلْت الشَّيْءَ فانْفَصَلَ أي قَطَعْتُهُ فَانْقَطَعَ"[٣].

ثانيًا: الفصل اصطلاحًا:

عرفه المناوي فقال: "الفصل إبانة أحد الشيئين عن الآخر حيث لا يكون بينهما فرجة. وفصل الخطاب: ما فيه قطع الحكم. والفواصل أواخر الآي. وفصل

---

[١] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ، ص(٤/ ٥٠٥) .

[٢] مختار الصحاح، زين الدين الرازي ت ٦٦٦هـ،(ص ٢٤٠) .

[٣] لسان العرب، محمد بن منظور ت٧١١ هـ، ص(١١/ ٥٢١) .

الخصومات الحكم بقطعها. والفصل الحجز بين شيئين إشعاراً بانتهاء ما قبله، وقال الحرالي: الفصل اقتطاع بعض من كل[١].

من خلال التعريفات السابقة الذكر يظهر لنا أنه لا يوجد ثمة فرق بين التفسير اللغوي والمعاني الاصطلاحية للفصل وهو يعني الفصل بين الشيئين أو الحاجز بينهما ،ومنه سميت فصول السنة فصولاً، لأنها تنفصل بعضها عن البعض الاخر بحسب متغيرات كل فصل من فصول السنة، فالشتاء له أحواله الخاصة، والصيف كذلك له احوال خاصة به، وكلمة الفصل ومشتقاتها وردت في آي الذكر الحكيم منها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾[٢]، قال الشعراوي: "الفصل هو أن تعزل شيئاً عن شيء آخر،... ونحن نستخدم كلمة (فصل) في تبويب الكتب، ونقصد به قدرًا من المعلومات المترابطة الَّتي تكون وحدة واحدة، وعندما تنضم الفصول مع بعضها في الكتب تصير أبوابًا، وعندما تنظم الأبواب الموضوعة في مجال علم واحد مع بعضها نقول عنها: هذا (كتاب)"[٣].

---

[١] التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد بن تاج العارفين ت١٠٣١هـ، ص(٢٦٠).

[٢] سورة البقرة الآية (٢٤٩) .

[٣] تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي ت ١٤١٨هـ، ص (٢/ ١٠٥٢)

المبحث الثاني

مفهوم الشتاء لغةً واصطلاحاً

أوَّلًا: تعريف الشتاء لغةً

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "الشِّينُ وَالتَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أصل وَاحِدٌ لِزَمَانٍ مِنَ الْأَزْمِنَةِ، وَهُوَ الشِّتَاءُ، خِلَافُ الصَّيْفِ. وَهِيَ الشَّتْوَةُ، بِفَتْحِ الشِّينِ. وَالْمَوْضِعُ: الْمَشْتَاةُ وَالْمَشْتَى. قَالَ طَرَفَةُ:

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ[١]

وَقَالَ الْخَلِيلُ: [٢]"الشِّتَاءُ مَعْرُوفٌ، وَالْوَاحِدُ: الشَّتْوَةُ. وَهَذَا قِيَاسٌ جَيِّدٌ، وَهُوَ مِثْلُ شَكْوَةٍ وَشِكَاءٍ. وَيُقَالُ: أَشْتَى الْقَوْمُ، إذا دَخَلُوا فِي الشِّتَاءِ، وَشَتَوْا: إذا أَصَابَهُمُ الشِّتَاءُ"[٣].

وقال الجوهري: "الشِتاءُ معروف. قال المبرّد: هو جمع شَتْوَةٍ. وجمع الشِتاءِ أَشْتِيَةٌ. والنسبة إليها شَتْوِيٌّ وشَتَوِيٌّ مثل خرفى وخرفى. وشَتَوْتُ بموضع كذا وتَشَتَّيْتُ: أقمت به الشِتاءَ. وأَشْتى القوم: دخلوا في الشتاء. قال الكسائي: عاملته مُشاتَاةً، من الشتاء. والشتى على فعيل والشتوى: مطر الشتاء"[٤].

ثانيًا: تعريف الشتاء اصطلاحًا

أمَّا دلالة الشتاء من حيث الاصطلاح فهو أحد الفصول الأربعة والَّذي يتميَّز عن غيره من الفصول إذ تصاحب هذا الفصل تغيرات مناخية كبيرة من حيث سقوط الامطار وهوب الرياح، والثلوج، والصواعق، والرعد وغيرها من المتغيرات المصاحبة

---

[١] ديوان طرفة بن العبد، طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان البكري ت ٥٦٤ م، ص(٤٣) .

[٢] ينظر: العين، ص(٦/ ٢٧٨) .

[٣] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ، ص(٣/ ٢٤٥) .

[٤] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، بو نصر إسماعيل الجوهري ت٣٩٣هـ،(٦/ ٢٣٨٩) .

لهذا الفصل وفيه تموت العديد من أنواع النباتات "والشِّتاء: أوّل فصول السَّنة، يليه الرّبيع، ويبدأ من (٢١) ديسمبر، كانون الأوَّل، وينتهي في (٢٠) مارس، آذار، وفيه تنخفض معدَّلات درجات الحرارة "يشتدُّ البرد في الشتاء"[١].

وجاء في معجم الفقهاء: "الشتاء: بكسر الشين، فصل من فصول السنة يكون فيه الطقس باردًا"[٢].

وقال المناوي: "الشتاء: لفظ مفرد علم على الفصل، وقيل الشتاء جمع شتوة"[٣].

ثالثًا: الشتاء في السياق القرآني:

لم ترد لفظة الشتاء في القرآن الكريم إلا في موطن واحد من سورة قريش من الآية الثانية من قوله تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾[٤].

قال سيد طنطاوي معلقاً على الآية الكريمة: "رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ بيان لمظهر من مظاهر هذا الإيلاف الذي منحه- سبحانه- لهم، والرحلة هنا: اسم لارتحال القوم من مكان إلى آخر، ولفظ (رحلة) منصوب على أنَّهُ مفعول به لقوله إِيلافِهِمْ...والمراد بهذه الرحلة: ارتحالهم في الشتاء إلى بلاد اليمن، وفي الصيف إلى بلاد الشام، من أجل التجارة، واجتلاب الربح. واستدرار الرزق، والاستكثار من القوت واللباس وما يشبههما من مطالب الحياة. وقيل: المراد برحلة الشتاء والصيف: رحلة الناس إليهم في الشتاء والصيف للحج والعمرة، فقد كان الناس يأتون إلى مكة في

---

[١] معجم اللغة العربيَّة المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد ت١٤٢٤هـ، ص (٢/ ١١٦٥) .

[٢] معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، ص(٢٥٧) .

[٣] التوقيف على مهمات التعاريف ص(٢٠٢) .

[٤] سورة قريش الآيات (١-٢) .

الشتاء والصيف لهذه الأغراض، فيجد أهل مكة من وراء ذلك الخير والنفع، كما قال تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾[1].

قال ابن عاشور "وَإِضَافَةُ رِحْلَةٍ إلى الشِّتَاءِ مِنْ إِضَافَةِ الْفِعْلِ إلى زَمَانِهِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ فَقَدْ يَكُونُ الْفِعْلُ مُسْتَغْرِقًا لِزَمَانِهِ مِثْلَ قَوْلِكَ: سَهَرُ اللَّيْلِ، وَقَدْ يَكُونُ وَقْتًا لِابْتِدَائِهِ مِثْلَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَظَاهِرُ الْإِضَافَةِ أَنَّ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ مَعْرُوفَةٌ مَعْهُودَةٌ، وَهُمَا رِحْلَتَانِ. فَعَطَفَ وَالصَّيْفِ عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ، أي وَرِحْلَةَ الصَّيْفِ، لِظُهُورِ أَنَّهُ لَا تَكُونُ رِحْلَةً وَاحِدَةً تُبْتَدَأُ فِي زَمَانَيْنِ فَتَعَيَّنَ أَنَّهُمَا رِحْلَتَانِ فِي زَمَنَيْنِ"[2]،

وفي الآية ملمح اعجازي وهو لماذا قدم الباري ﷻ الشتاء على الصيف؟

يقول الدكتور فاضل السامرائي في روائع البيان القرآني: "من المعروف أنَ حاجة الإنسان للطعام في الشتاء أكثر من الصيف، والخوف في الصيف أكثر، لأنَّهُ فيه يكثر قطّاع الطرق والزواحف لذا قدّم تعالى الشتاء والخوف على الصيف والجوع وقال أيضًا أطعمهم ولم يقل أشبعهم، لأنَّ الإطعام أفضل من الإشباع"[3].

رابعًا: أهمّيَّة فصول السنة في أقوال العلماء:

مما لا شك فيه أنَ الله تعالى سخر بقدرته وحكمته كل ما موجود في هذا الكون فالليل والنهار وكل ما يتعلق من مجريات في هذا الكون هو من بديع صنع الله تعالى ومن آيات الله تعالى، فالصيف والشتاء والربيع والخريف فصول دالة على عظمة الخالق وشاهدة على وحدانية والوهية الواحد الأحد الذي تفرد بالصنع والايجاد وبالتالي فإنها دالة على وجوب العبادة والطاعة والانقياد والتعظيم لما أمر ونهى ﷻ قال ابن القيم: "وبرحمته علمنا ما لم نكن نعلم، وأرشدنا لمصالح ديننا ودنيانا، وبرحمته أطلع الشمس والقمر، وجعل الليل والنهار، وبسط الأرض، وجعلها مهاداً

---

[1] التفسير الوسيط، للطنطاوي، ص(١٥/ ٥١٥) .

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ت ١٣٩٣هـ، ص(٣٠/ ٥٥٧) .

[3] albayanalqurany.com

وفراشاً وقراراً وكفاتاً للأحياء والأموات، وبرحمته أنشأ السحاب وأمطر المطر، وأطلع الفواكه والأقوات والمرعى، ومن رحمته سخر لنا الخيل والإبل والأنعام وذللها منقادة للركوب والحمل والأكل والدر، وبرحمته وضع الرحمة بين عباده ليتراحموا بها، وكذلك بين سائر أنواع الحيوان. فهذا التراحم الذي بينهم بعض آثار الرحمة الَّتي هي صفته ونعمته، واشتق لنفسه منها اسم الرحمن الرحيم.

واستعرض ابن القيم أهمِّيَّة فصول السنة فقال متحدثا عنها ومبينا أهميتها في فصل بديع فقال: "ثمَّ تَأمل بعد ذَلِك احوال هَذِه الشَّمْس فِي انخفاضها وارتفاعها لإقامة هَذِه الازمنة والفصول وَمَا فِيهَا من الْمصَالح وَالْحكم إذ لَو كَانَ الزَّمَان كُله فصلا وَاحِدًا لفاتت مصَالح الْفُصُول الْبَاقِيَة فِيهِ فَلَو كَانَ صيفا كُله لفاتت مَنَافِع مصَالح الشتَاء، وَلَو كَانَ شتاء لفاتت مصَالح الصَّيف، وَكَذَلِكَ لَو كَانَ ربيعا كُله أو خَرِيفًا كُله"[1].

ثُمَّ يتحدَّثُ عن أهمِّيَّة تلك الفصول ودورها في الكون فيقول: "فَفِي الشتَاء تغور الْحَرَارَة فِي الأجواف وبطون الأرض وَالْجِبَال فتتولد مواد الثِّمَار وَغَيرهَا وتبرد الظَّوَاهِر ويستكثف فِيهِ الْهَوَاء فَيحصل السَّحَاب والمطر والثلج وَالْبرد الَّذِي بِهِ حَيَاة الأرض وَأَهْلهَا واشتداد أبدان الْحَيَوَان وقوتها وتزايد القوى الطبيعية واستخلاف مَا حللته حرارة الصَّيف من الابدان وَفِي الرّبيع تتحرك الطبائع وَتظهر الْمَوَاد المتولدة فِي الشتَاء فَيظْهر النَّبَات ويتور الشّجر بالزهر ويتحرك الْحَيَوَان للتناسل وَفِي الصَّيف يحتد الْهَوَاء ويسخن جدا فتنضج الثِّمَار وتنحل فضلات الابدان والاخلاط الَّتِي انْعَقَدت فِي الشتَاء وتغور الْبُرُودَة وتهرب إلى الاجواف وَلِهَذَا تبرد الْعُيُون والآبار وَلَا تهضم الْمعدة الطَّعَام الَّتِي كَانَت تهضمه فِي الشتَاء من الأطعمة الغليظة، لأنها كَانَت تهضمها بالحرارة الَّتِي سكنت فِي الْبُطُون فَلَمَّا جَاءَ الصَّيف خرجت الْحَرَارَة إلى ظَاهر الْجَسَد وَغَارَتْ الْبُرُودَة فِيهِ فَإِذا جَاءَ الخريف اعتدل الزَّمَان وَصفا الْهَوَاء وَبرد فانكسر

---

[1] مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، ص(١/ ٢٠٨) .

ذَلِك السمُوم وَجعله الله بِحِكْمَتِهِ برزخا بَين سموم الصَّيف وَبرد الشتَاء لِئَلَّا يتنقل الْحَيَوَان وهلة وَاحِدَة من الْحر الشَّديد إلى الْبرد الشَّديد فيجد اذاه ويعظم ضَرَره فَإِذا انْتقل اليه بتدريج وترتب لم يصعب عَلَيْهِ فإِنَّهُ عِنْد كل جُزْء يستعد لقبُول مَا هُوَ أشد مِنْهُ حَتَّى تَأتي جَمْرَة الْبرد بعد استعداد وَقبُول حِكْمَة بَالِغَة وَآيَة باهرة، وَكَذَلِكَ الرّبيع برزخ بَين الشتَاء والصيف ينْتَقل فِيهِ الْحَيَوَان من برد هَذَا إلى حر هَذَا بتدريج وترتيب فَتَبَارَكَ الله رب الْعَالمين وأحسن الْخَالِقِينَ"[1].

وقال في كتابه (القيم التبيان في أقسام القرآن) وهو يتحدث عن فصول السنة ويبين الحكمة منها فيقول : "وتأمل حكمته سبحانه في ارتفاع الشمس وانخفاضها لإقامة هذه الأزمنة الأربعة من السنة وما في ذلك من مصالح الخلق، ففي الشتاء تغور الحرارة في الشجر والنبات فيتولد منها مواد الثمار ويكثف الهواء فينشأ منه السحاب وينعقد فيحدث المطر الذي به حياة الأرض ونماء أبدان الحيوان والنبات وحصول الأفعال والقوى وحركات الطبائع، وفي الصيف يخرم الهواء فيضج الثمار وتشتد الحبوب ويجفف وجه الأرض فيتهيأ العمل، وفي الخريف يصفو الهواء وتبرد الحرارة ويمتد الليل وتستريح الأرض والشجر للحمل والنبات مرة ثانية بمنزلة راحة الحامل بين الحملين ففي هذه الأزمنة مبدأ ومعاد مشهود وشاهد بالمبدأ والمعاد الغيبي"[2].

---

[1] ينظر : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (١/ ٢٠٨- ٢٠٩) .

[2] التبيان في أقسام القرآن، محمد ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، ص(١٧٠) .

-Translated for the notables included in the research, as far as possible, excluding the famous ones.

Since my study was a Qur'anic study, I relied, after the Holy Qur'an, on the texts revealed to it, which are the sources of the noble Prophet's hadith, then books of interpretation, language books, books of translations, and other books that will be mentioned in the list of sources.

I put a conclusion in which I included the most important thing that I saw fit to be a result of the effort expended in the folds of this letter, and I hope that in this presentation I have provided a complete and comprehensive description of what was included in the title and subject of the study, as it contained all what I wanted to talk about and what the study came about I hope that the Lord Almighty will make it a pure and acceptable deed. He is All-Hearing and Responsive.